SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.21 NO. 1 2022
DOI: 10.51984/JOHS.V21I1.1613

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

رصد بريطانيا لأحمد الشريف بتتبع تحركاته في المنفى ومنعه من العودة إلى ليبيا (1918- مارس1933م)

سالم فرج عبد القادر السويدي و أم أشناف عبدالرحمن

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة سبها، ليبيا

الملخص

غادر السيد أحمد الشريف السنوسي ليبيا متوجهاً إلى الدولة العثمانية نتيجة الحصار الذي فرضته بريطانيا ومنعه من دخول المنطقة الشرقية، وخلال إقامته فيها قامت بريطانيا بمتابعته ووضعه تحت الرقابه لأنه يشكل خطراً على وجودها في العراق، ولا سيما أنه سعى لخلق جبهة إسلامية عريضة تضم الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق ،والمغرب بغية التصدي للنفوذ الاستعماري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، استغلت بريطانيا رغبة مصطفى كمال أتاتورك في عقد مفاوضات معها حول وضع تركيا واستقلالها ،وخلال هذه المفاوضات وضع وزير خارجية بريطانيا شروطه على هذا الاستقلال وهي: أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي ، وأن تلغى الخلافة الإسلامية ، وأن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة ، وأن تختار تركيا لها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية فوافق أتاتورك على ذلك وقام بإلغاء الخلافة الإسلامية ،ولم يسكت أحمد الشريف على هذه التطورات بل أنه خاطب أتاتورك قائلاً له :"لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي ، وطلب إليه أن يعيد النظر عاجلاً في آرائه وإجراءاته التي أدت إلى هدم أهم وأخطر المؤسسات الإسلامية ، ألا وهي حل الخلافة الإسلامية كمؤسسة شرعية ونظام سياسي للحكم الإسلامي" عند ذاك أدرك أحمد الشريف أنه لم يعد له مكان في دولة أتاتورك ، وآثر المغادرة متوجهاً إلى سوريا المحتلة من قبل فرنسا ،وفي اليوم التالي لوصوله 5 نوفمبر 1924م قام أحمد الشريف بزيارة القنصلية البريطانية وقدم طلب تأشيرة دخول إلى مصر بعد رفض الحكومة البريطانية لطلب أحمد الشريف الإذن له بالسفر إلى مصر أرسل الآمر (تومي مارتين **Tommy Martin**) رئيس المكتب السياسي الفرنسي في منتصف ديسمبر 1924م إلى أحمد الشريف يطلب منه مغادرة سوريا فغادر أحمد الشريف سوريا متوجهاً إلى الحجاز ليقيم في ضيافة عبد العزيز آل سعود، ومنذ وصوله إلى الحجاز وضع أحمد الشريف تحت المراقبة ورفضت جميع الطلبات التي تقدم بها أحمد الشريف للسفر إلى مصر أو السودان. كما عبر القنصل الإيطالي في جدة عن مخاوفه وأكد أن الحكومة الإيطالية تخشى من وصوله إلى ليبيا عبر السودان ، وظل أحمد الشريف محاصراً في الحجاز حتى وفاته .

الكلمات المفتاحية:

أحمد الشريف
بريطانيا
ليبيا

Monitoring Britain ahmed shreif and tracking his movement Libya august 1918 – march 1933

Salem Faraj Abdul Qader Al-Suwaidi, Umm Ashnaf Abdul Rahman Khamis

Department of History, College of Arts, Sebha University, Libya

Keywords:

Ahmed Sharif
Britain
Libya

ABSTRACT

Ahmed al-Sharif left Libya for the Ottoman Empire as a result of the siege imposed by Britain and prevented him from entering the eastern region. During his stay there, Britain followed Ahmad al-Sharif and placed him under scrutiny because he posed a danger to his presence in Iraq, especially as he sought to create a broad Islamic front that includes the Arabian Peninsula, the Levant and Iraq and Morocco in order to address colonial influence.

*Corresponding author:
E-mail addresses: omu.alsakloul@sebhau.edu.ly, (S. F. Al-Suwaidi) salmohameudmohamed@gmail.com
Article History : Received 12 November 2021 - Received in revised form 17 June 2022 - Accepted 30 June 2022

After the end of World War I, Britain took advantage of Mustafa Kemal Ataturk's desire to hold negotiations with her about Turkey's status and independence. During these negotiations, the British Foreign Secretary set his conditions for this independence: that Turkey sever its connection with the Islamic world, that the Islamic caliphate be abolished, and that Turkey pledge to put down every movement It is carried out by the supporters of the Caliphate, and for Turkey to choose a civil constitution for it instead of the Ottoman constitution, whose provisions are derived from Islamic Sharia, so Ataturk agreed to that and abolished the Islamic Caliphate.

Ahmed Al-Sharif did not remain silent about these developments. Rather, he addressed Ataturk saying to him: "We did not support you and stand with you except for the sake of preserving the entity of the Islamic religion. legitimacy and political system of Islamic rule" At that time, Ahmed Al-Sharif realized that he no longer had a place in the state of Ataturk, and the effect of leaving for Syria occupied by France, and on the day following his arrival on November 5, 1924 AD, Ahmed Al-Sharif visited the British Consulate and submitted an application for an entry visa to Egypt After the British government refused Ahmed Al-Sharif's request for permission to travel to Egypt, the commander (Tommy Martin), head of the French Political Bureau, sent in mid-December 1924 AD to Ahmed Al-Sharif asking him to leave Syria.

Ahmed Al-Sharif left Syria for the Hijaz to stay in the hospitality of Abdul Aziz Al Saud. Since his arrival in the Hijaz, Ahmad Al-Sharif has been placed under surveillance and all requests submitted by Ahmad Al-Sharif to travel to Egypt or Sudan were rejected.

The Italian Consul in Jeddah also expressed his fears, stressing that the Italian government fears his arrival in Libya through Sudan, and Ahmed Al-Sharif remained besieged in the Hijaz until his death.

المقدمة

قبل الشروع في تناول التفاصيل المتعلقة بترصد وتتبع بريطانيا لتحركات أحمد الشريف ومنعه من العودة إلى ليبيا فإنه لابدا من توضيح الاتي:

اهمية الموضوع

تكمن اهمية الموضوع في دراسة تاريخ ليبيا كجزء مهم من تاريخ الوطن العربي الكبير ودراسة تاريخنا في جدوره العميقة دارسة منهجية تدرك تمام الادراك مختلف جوانبة السياسية ،والاقتصادية ،والاجتماعية ولانتجاهلها والتعريف بإحدى الشخصيات الليبية التي تركت بصمة في وطننا من خلال حقبة تأريخية والذى أعطى درساً في التميز من خلال عمله سواء بداخل او خارج الوطن للكفاح والنضال ومن تمثيل ليبيا في المحافل الدولية وأيضاً دراسة أحداث دخول أحمد الشريف الحرب ضد انجلترا في الحدود المصرية الغربية .

أهداف واشكالية الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات الاتية :

س1-لماذا وقع اختيار العثمانيين على أحمد الشريف لمحاربة الانجليز في مصر؟

س2-ما الطرق والوسائل التي ضغطت بها الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا على أحمد الشريف في جره لحرب الانجليز في مصر؟

س3ما أسباب هزيمة أحمد الشريف في حربه ضد الانجليز ؟

س4ما تأثير هذه الهزيمة على المجاهدين ؟وعلى أحمد الشريف ؟وعلى الاوضاع العامة في البلاد؟

للإجابة عن هذه الاسئلة اتبعت الدراسة المنهج التاريخي السردي التحليلي هذا المنهج الذى تحاول من خلاله الدراسة تحليل الأحداث التاريخية وفق جمع المادة العلمية وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى سبعة عناوين رئيسية تمثلت في الأتي:

-1الحملة العثمانية الالمانية على انجلترا في مصر ،والظروف التي أحاطت بأحمد الشريف بعد فشل هذه الحملة.

-2 أحمد الشريف يغادر ليبيا.

-3 إهتمام بريطانيا بأحمد الشريف اثناء وجوده في المنفى.

-4 وصول أحمد الشريف إلى سوريا.

-5 أحمد الشريف في القدس.

-6 أحمد الشريف في ضيافة الأمير عبدالعزيز ال سعود.

-7الحكومة البريطانية ترفض عودة أحمد الشريف إلى ليبيا.

صعوبة الدراسة

من الطبيعي أنه لا يخلو أي بحث أكاديمي من العراقيل الروتينية المعهودة في تشتت ،المادة العلمية وصعوبة الوصل إليها ،وكثرة الأحداث المتعاقبة وصعوبة ذكرها كلها وقد اعتمدت هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور في مساعدتنا للإلمام بجوانب البحث ومن أهمها: كتاب السنوسية دين ودولة للمؤلف محمد فؤاد شكري نظراً لما يشكله الكتاب من أهمية في دراسة الجهاد يعد مرجعاً مهماً ورئيسياً في الدراسة ، وكتاب مصطفي علي هويدي ،الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى وهو كتاب مهم في مجال التاريخ الليبي والذى يهتم بحركة النضال التي قادها المجاهدون إبان الحرب العالمية الأولى في شرق ليبيا ،وكذلك مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب أحد منشورات مركز بحوث ودراسات الجهاد الليبي وهي مذكرات سجلها أنور باشا ووزير الحربية في الدولة العثمانية في ليبيا خلال قيادته لجيش الأتراك والليبيين والعرب الكتاب قدم له وترجمه إلى اللغة العربية عبدالمولى صالح الحرير، وراجعه حبيب وداعة الحسناوي.

الحملة العثمانية الألمانية على الإنجليز في مصر و الظروف التي أحاطت بأحمد الشريف بعد فشل هذه الحملة :

يمكن القول إن حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر كانت كسباً ونفعاً كبيرين للإيطاليين؛ لأنها حطمت عزيمة المجاهدين في المقاومة، وزعزعت، قيادة أحمد الشريف وأظهرت ضعف إمكانياتها الحربية وقدرتها القتالية، ومهدت السبيل من ثم لظهور قيادة جديدة لحركة الجهاد في المنطقة الشرقية تمثلت في محمد إدريس السنوسي الذي وقع اتفاقية الزويتينة مايو 1916م مع الإنجليز وأنتهت بموجبها الحرب بين الإنجليز والسنوسيين[1].

بعد انسحاب أحمد الشريف إلى واحة الجعبوب عند إقامته فيها؛ أرسل إليه محمد إدريس السنوسي رسالة يعلمه فيها بأنه جاءه إنذار من الإنجليز نصه:" إذا لم يغادر أحمد الشريف، ومحمد صالح حرب واحة الجغبوب في خلال أيام محدودة، فإنهم سيقومون بتدمير الواحة ، وتحطيم مقام السيد محمد علي

السنوسي الموجود هناك ، وأن الإنجليز يحترمون قداسة هذه البقعة ، وأنهم يوسطونه لمنع هذه الكارثة بأن يعمل على ترحيل قوات المجاهدين منها "[2] أحدثت هذه الرسالة في نفس أحمد الشريف قلقاً شديداً ،لأنه خشي أن ينفذ الإنجليز تهديدهم، فقرر مغادرة الجغبوب إلى الواحات (جالو ، أوجلة) رغم صعوبة السفر ، وعدم توفر الإمكانيات لقواته بالإضافة إلى سوء حالتهم ؛ إذ إنهم منهكو القوى ، وفي أشد درجات التعب الجسمي والنفسي ، وقبل أن يغادر أحمد الشريف الجغبوب خيّر الجميع في حرية الذهاب إلى أهلهم ومناطقهم وذلك لتفهمه لظروفهم ، وشكر لهم مواقفهم وشجاعتهم وبذلك غادر بعض المجاهدين الجغبوب لأهلهم ومناطقهم ، بينما بقي بعضهم الآخر معه[3].

وبعد توليه لقيادة حركة الجهاد قام محمد إدريس السنوسي بتوجيه خطاب إلى أحمد الشريف أثناء اقامته في واحة الجغبوب. مضمونه:" إنه جاءه إنذار من الإنجليز يقولون فيه إذا لم يغادر أحمد الشريف بقواته واحة الجغبوب في خلال أيام محدودة فإنهم سيقومون بتدمير الواحة وتحطيم مقام السيد محمد علي السنوسي الموجود بها[4] وقد خشي أحمد الشريف أن ينفذ الإنجليز تهديدهم فقرر مغادرة واحة الجغبوب.

وبعد عودته وجد أحمد الشريف أن البلاد قد تعرضت لظروف طبيعية وصحية قاسية كما لاحظ تطوراً خطيراً في الأحداث السياسية، حيث قام إدريس السنوسي بعقد اتفاقيات مع الإيطاليين والإنجليز في برقة[5] منع بموجبها أحمد الشريف من التوجه إلى المنطقة الشرقية فآثر أن يتوجه بقواته إلى الغرب سالكاً طريق الواحات الجنوبية حتى وصل إلى منطقة سرت ،واستقر به المقام في منطقة سلطان شرق سرت،[6] والتي أصبح فيها محاصراً لا يملك سوى نسخة من المرسوم السلطاني القاضي بتعيينه حاكماً على ليبيا، وأدرك أحمد الشريف بعد فوات الأوان أن ذلك المرسوم لم ينقذه وجيشه من الهلاك المحقق بعد أن أصبح محاصراً في منطقة سلطان شرق سرت[7].

وقد عبر أحمد الشريف خير تعبير عن هذا الموقف فيما بعد في خطاب بعثه إلى الشيخ عمر المختار رداً على الخطاب الذي أرسله إليه الشيخ عمر المختار بتاريخ 20 مايو 1924م واصفاً فيه الوضع الذي آلت إليه قواته بعد أن أصبح بين نارين على حد قوله، ومما جاء في الخطاب: " ... إنني والله ثم والله مهتم بكم وبالوطن أكثر من اهتمامي بنفسي وأهلي ... أما خروجي من الوطن وسفري إلى بلاد الترك ، والله ما سافرت إلا جبراً عليّ واضطراري فيما كنت فيه ، حيث كنت في العقيلة ما بين نارين غربية وشرقية ، النار الغربية نار رمضان السويحلي ومن تبعه والنار الشرقية ، نار إدريس السنوسي الذي اتفق مع الإنجليز ،وقاطعوني ومنعوني من دخول المنطقة الشرقية "[8].

بسبب الحصار الذي فرض عليه وصل أحمد الشريف وأتباعه إلى درجه من الاحتياج لا مثيل لها فقد كان يمر اليوم بكامله دون أن يقتات الواحد منهم على أي شئ الأمر الذي تسبب في أن يتساقط العشرات منهم بسبب الجوع والمرض[9] الأمر الذي دفع أحمد الشريف إلى أن يرسل أحد أتباعه ويدعى عبدالقادر طراف يرافقه خمسة وعشرون رجلاً إلى نوري باشا في مصراتة لكي يأتوا بالإمدادات

قام نوري باشا بإعداد قافلة تشمل أسلحة ومالاً وأرزاقاً ، إضافة إلى ما اشتراه الضباط المبعوثون، من أمتعة وملابس واحتياجات عامة ، ولم يعلم نوري باشا رمضان السويحلي بأمر القافلة المتجهة إلى أحمد الشريف . إلا أن رمضان السويحلي عندما علم بأمرها دبر أمر القضاء عليها ، واغتصاب أرزاقها ، وقتل أفرادها عن طريق إعداد خطة رهيبة نفذت بواسطة قائد شرطته المدعو محمد الحداد ، الذي قام بتجهيز قوة من مائة رجل مسلح ، وجعل عليها رئيسين ، أحدهما يدعى محمد سليمان الجطلاوي ، والثاني عبد العزيز الدنيخ ، وأمر تلك القوة أن تجد في السير لتكمن للقافلة في وادي زمزم ، وقد نفذت هذه الخطة بدقة ، واستطاعت هذه القوة من القضاء على القافلة ، والعودة إلى رمضان السويحلي بصناديق النقود والأسلحة والمؤن[10].

وبعد أن وصل نبأ ما حلّ بالقافلة كاد الأمر يفلت من يدي محمد صالح حرب لأن المجاهدين أصروا على مهاجمة رمضان السويحلي ومعاقبته على فعلته الشنيعة، ولو أدى هذا العمل إلى هلاكهم جميعاً ، إلا أن أحمد الشريف استطاع بفضل ما كان يتمتع به من نفوذ عظيم من تهدئتهم [11].

وقد تعرض رمضان السويحلي للنقد من بعض رجاله المخلصين بسبب تجاهله لماضي أحمد الشريف في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي والإيطالي والبريطاني ، وفي عدم مبالاته بالظروف الصعبة التي كان يمر بها ، وحاجته الماسة إلى هذه المساعدات[12].

كما كان لهذه العملية أثرها السيئ في نفس نوري باشا الذي تأثر كثيراً لذلك ، ولم يكن في استطاعته القيام بأي عمل مضاد تجاهها ، وكان من نتائجها ظهور الخلاف الواضح بينه وبين رمضان السويحلي ، فقد احتج نوري باشا على هذه العملية بكل قوة لدى رمضان السويحلي الذي قام بالتظاهر بإدانته لهذا العمل ، وبعدم قبوله لمثل هذا التصرف كي لا يتهم بالمسؤولية المباشرة عما حصل لتلك القافلة .

ومن جهته قام نوري باشا على الفور بتجهيز قافلة أخرى تمكنت هذه المرة من الوصل إلى أحمد الشريف ، وعلى إثرها أرسل الأخير خطاباً إلى نوري باشا موضحاً فيه أنه في حال انتقاله إلى طرابلس بصفته ممثلاً للسلطان العثماني ليقوم شخصياً بقيادة العمليات الحربية ضد الإيطاليين ، فإنه لم يعد قادراً والحال هذه على القيام بتلك المهام على نحو مشرف طالما استمر نوري باشا في علاقته برمضان السويحلي ، ولو استمر الحال على ذلك النحو فسوف يسقط من اهتماماته طرابلس الغرب عامةً ، وينسحب إلى واحة الكفرة [13].

ما أن تلقى نوري باشا رسالة أحمد الشريف حتى دعا إلى اجتماع بمدينة مصراته حضره رمضان السويحلي وآخرون ، وبعد أن أثنى نوري باشا في الاجتماع على شخص رمضان السويحلي باعتباره مقاتلاً وشجاعاً وقائداً كبيراً ، ذكره بواجب الامتثال لأوامر السلطان العثماني ، والعمل على طاعته وهو ما يعني أن تكون ولاية طرابلس الغرب لأحمد الشريف إلا أن رمضان السويحلي رد عليه قائلاً: " أنه لا يستطيع الاعتراف بشخص من الحركة السنوسية كممثل للسلطان العثماني في المنطقة الغربية ، وبالأخص إذا كان هذا الممثل من خارج طرابلس نفسها"[14].

أحمد الشريف يغادر ليبيا :

بعد رفض رمضان السويحلي كل المساعي الرامية لتسوية الخلافات وتوحيد الجبهة الوطنية تحت قيادة أحمد الشريف قرر الأخير إرسال قائده محمد صالح حرب إلى الأمير عثمان فؤاد في منطقة مصراتة ، وحمّله رسالة تتضمن طلباً بأن تقوم إحدى الغواصات الألمانية بنقله إلى اسطنبول ليقابل أنور باشا وزير الحربية ، وليبحث معه تطورات الموقف في ليبيا.

نقل الأمير عثمان فؤاد رغبة أحمد الشريف بزيارة العاصمة اسطنبول إلى أنور باشا، فما كان من الأخير إلا أن سارع بتلبية الطلب، وفيما يبدو كان ظاهر

هذه الدعوة أن ينال أحمد الشريف باعتباره بطلاً إسلامياً مرموقاً شرف تقليد (سيف عثمان) للسلطان محمد وحيد الدين (1861م .1926م) كخليفة للمسلمين ، أما باطن هذه الدعوة .كما أراد لها أنور باشا هو تسخير المكانة الدينية لأحمد الشريف في تهدئة روح الثورة التي قادها الشريف حسين في الحجاز وسوريا منذ عام 1916م من جهة وليلعب دور المفاوض مع الشريف حسين باسم الدولة العثمانية من جهة أخرى ، وفي أوائل أغسطس سنة 1918م ، حمل كل من يوسف بن شتوان[15] ، وحسام الدين بك الدعوة الرسمية الصادرة من السلطان العثماني والتي يدعو فيها أحمد الشريف لزيارة اسطنبول ، وتلبية لهذه الدعوة شكل أحمد الشريف وفداً رفيع المستوى ليكون في معيته أثناء سفره إلى اسطنبول ، ويضم كلاً من: صالح محمد بوعرقوب، والدكتور المسلاتي وعبد السلام بو قشاطة العربيين، والشيخ محمد عبد الله الميمون الزاوي شيخ زاوية سيرة، وعبد السلام حسين السوداني، والسنوسي عبد السلام الجربدي، ومحمد صالح حرب[16].

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، أن اهتمام الدولة العثمانية بأحمد الشريف كانت له مبرراته ودوافعه ، لا سيما فيما يتعلق بمكانته المرموقة وصيته الذائع في عموم العالم الإسلامي ، الأمر الذي من شأنه أن يكسب العثمانيين وسياستهم تعزيزاً وإسناداً قوياً ، خاصة وأن الخليفة الجديد السلطان محمد وحيد الدين قد ارتقى إلى العرش منتصف عام 1918م وجابهته في مستهل حكمه مشاكل وعقبات جسام ، أهمها أن الدولة العثمانية قد خرجت للتو منهزمة في الحرب العالمية الأولى ، وأنها فقدت ما تبقى من مناطق نفوذ في آسيا وأوروبا ، والأهم من ذلك كله أن الأراضي الواقعة في قلب الدولة العثمانية قد وقعت هي الأخرى تحت سيطرة قوات الاحتلال الأجنبي بما في ذلك العاصمة اسطنبول ، ومن هذا المنطلق فإن السلطان محمد وحيد الدين لمس في وجود أحمد الشريف إلى جانبه ما يعزز عرشه ،ويضفي على حكمه صبغة من الشرعية ، وهذا بحد ذاته يكمن وراء الاهتمام الكبير بشخص أحمد الشريف[17]، وقد أناب أحمد الشريف على المجاهدين من بعده أحمد بن محمد بن أحمد الريفي، وأمره بالانضمام إلى قوات المجاهدين في مصراتة[18].

غادر أحمد الشريف إلى الدولة العثمانية في النصف الأول من شهر أغسطس سنة 1918م، وبعد أسبوع وصل إلى ميناء بولا بالساحل النمساوي، ومنه إلى فيينا عاصمة النمسا رفقة حاشيته ، وهناك أرسل إليه الإمبراطور النمساوي يريد مقابلته، ولكن يوسف بن شتوان رفض الطلب من دون إعلام أحمد الشريف، الأمر الذي أحدث استياءً بالغاً في نفس أحمد الشريف الذي ذكر أنه كان من اللائق الاجتماع بالإمبراطور لا سيما أنه هو الذي طلب المقابلة ، وتابع أحمد الشريف رحلته إلى عاصمة الدولة العثمانية عن طريق القطار ، والتي وصلها في 31 أغسطس 1918م ، حيث استقبل استقبالاً حافلاً ورسمياً في محطة سركة جي، تدعيماً لموقفه وتشجيعاً لقادة الحركات الإسلامية آنذاك .

وكان في مقدمة مستقبليه كبار رجال الحكومة العثمانية ، يتقدمهم صديقه أنور باشا وزير الحربية العثمانية ، كما حضره أيضاً إبراهيم بك ، وإحسان بك كاتب الديوان السلطاني، وفؤاد بك مدير التشريفات ، وعلي رضا شيخ الإسلام ، وأمين الفتوى ، وأنزل بسراي طوب قبو ، التي كانت مقر الخلفاء من آل عثمان ، وفي اليوم الثاني خصصت له مقابلة رسمية مع السلطان العثماني محمد وحيد الدين، الذي منحه وسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة[19].

وعلى الرغم من بُعْد أحمد الشريف عن ميادين الجهاد في ليبيا إلا أنه واصل جهوده من أجل تحرير الوطن ، فقد كانت له نشاطات على ذلك الدرب منها: تحريض العثمانيين على إيلاء القضية الليبية الأهمية القصوى حتى أنه نجح في إقناع عزت باشا رئيس الوزراء آنذاك في أكتوبر 1918م أن يسمح له بالسفر خفية إلى طرابلس بعد تزويده بالمعدات والسلاح والأموال، إلا أن اتفاق هدنة الحرب العالمية الأولى حال دون إنجاح هذه المهمة[20].

اهتمام بريطانيا بأحمد الشريف أثناء وجوده في المنفى:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، قام مصطفى كمال أتاتورك بإرسال مبعوثه عصمت باشا إلى بريطانيا سنة 1921م لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا فوضع وزير خارجية بريطانيا اللورد كيرزون((Kerzonشروطه على هذا الاستقلال وهي: أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي وأن تلغى الخلافة الإسلامية ، وأن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة ، وأن تختار تركيا لها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية فوافق أتاتورك على ذلك وقام بإلغاء الخلافة الإسلامية[21]، وإجراء تغييرات جوهرية في القوانين والأحكام الشرعية ، الأمر الذي أدى إلى انزعاج أحمد الشريف على مستقبل الإسلام ،والمؤسسات الإسلامية في تركيا الجديدة ، وعلق أحمد الشريف على ذلك قائلاً : "مازال أحمد الشريف" ، أي أن الدور سيأتي عليه هو الآخر.

ولم يسكت أحمد الشريف على هذه التطورات بل إنه خاطب صديقه أتاتورك قائلاً له :"لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي ، وطلب إليه أن يعيد النظر عاجلاً في آرائه وإجراءاته التي أدت إلى هدم أهم وأخطر المؤسسات الإسلامية ، ألا وهي حل الخلافة الإسلامية كمؤسسة شرعية ونظام سياسي للحكم الإسلامي ".

لم يرق لأتاتورك ما أدلى به أحمد الشريف من تصريحات، وعد ذلك تدخلاً في سياسته الداخلية ، وتبع ذلك بإجراءات تعسفية ضد أحمد الشريف فألغى الحرس الخاص به ، وشدد الرقابة عليه ، وأوقف المساعدات المالية التي كانت مخصصة له من الحكومة ، وانتهت بذلك العلاقة الودية بين أحمد الشريف وأتاتورك ، وغيره من الضباط الأتراك بتوجيه تهمة التخابر والاتصال ببعض أمراء آل عثمان حيث تفيد إحدى الروايات بأن مصطفى كمال أتاتورك وحكومته أخذوا يكيدون لأحمد الشريف في الخفاء لإيجاد أمر يدان به والتخلص منه بالخروج من تركيا التي وجوده فيها قد يغيظ بريطانيا وفرنسا[22] ، فقالوا هذه خيانة عظمى للدولة وأنه يتمنى عودة حكم آل عثمان، ونشروا صورة أحمد الشريف في بعض جرائدهم، واتهموه بالخيانة وبعد الحملة الإعلامية[23] قرروا حالاً إبعاد أحمد الشريف عن تركيا في مدة لا تتجاوز العشرة أيام أو إلزامه بالإقامة الجبرية في قرية عثمانية تابعة لولاية أضنة ، ولما كانت عقوبة هذه التهمة هي الإعدام لذا فإن أحمد الشريف قد خير بين أحد أمرين، إما أن يغادر تركيا في بحر عشرة أيام أو أن تفرض عليه الإقامة الجبرية في إحدى القرى التركية[24]، عند ذاك أدرك أحمد الشريف أنه لم يعد له مكان في دولة أتاتورك ، وأن طبيعة العلاقات التركية – البريطانية – الفرنسية الجديدة اقتضت إبعاده ، لا سيما أنه سعى لخلق جبهة إسلامية عريضة تضم الجزيرة العربية، وبلاد الشام، والعراق ،والمغرب بغية التصدي للنفوذ الاستعماري[25].

وعقب تسلمه لتعليمات أتاتورك بمغادرة تركيا علق قائلاً : " كنت أتوقع هذا

منذ خلع السلطان العثماني لأن بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف ويطمس معالم الدين الحنيف، وإنني اختار الخروج من تركيا، وهذا جزاء معاضدتي ومناصرتي لها وسوف تخسر تركيا ميزتها بين الشعوب العربية والإسلامية "[26].

وبمقتضى ذلك فإن أحمد الشريف أثر مغادرة تركيا متجهاً إلى سوريا التي وصلها في 29 أكتوبر 1924م [27] ، وانتهت بذلك إقامته الطويلة في تركيا والتي دامت ست سنوات وشهرين[28] ، وبمغادرته تركيا تخلّص البريطانيون من أحد أبرز الشخصيات الداعية لمقاومة نفوذهم الاستعماري في المنطقة ، خصوصاً في العراق الذي كان مقر أحمد الشريف على مقربة من حدوده الشمالية[29].

لم يكن اهتمام بريطانيا بأحمد الشريف بدون مبرر ، فقد اهتمت الحكومة البريطانية بتحركاته ، ووضعتها تحت المراقبة خاصة بعد التصريح الذي أدلى به في 18 سبتمبر 1923م، إلى مراسل وكالة أخبار(الاسوشيتد برس) بالشرق الأوسط حيث قال : "إن كفاحنا سوف ينتهي فقط عندما لا يبقى أجنبي واحد على تراب طرابلس الغرب (ليبيا) ونحن مصممون على القيام بما قام بعمله الأتراك . إن العالم الإسلامي سوف يحرر نفسه كلياً من الهيمنة الغربية ... إن العالم الإسلامي يؤيد الخليفة الجديد عبد المجيد ، ويرفض مساعدة السلطان السابق محمد وحيد الدين ، كما يرفض ادعاءات الملك حسين الذي تورط في أعمال تسيء إلى فرد من عائلة النبي (صلى الله عليه وسلم) ... ، إننا نمثل الأغلبية من المغرب وحتى الحجاز واليمن ولكنه عندما تتحرر من عبودية الغرب ... سوف نتعاون مع الغرب، ولكن في مجال التقدم المادي فقط ، أو سوف نراعي ألا يؤثر ذلك في روحنا وثقافتنا الإسلامية".

وصول أحمد الشريف إلى سوريا :

وصل أحمد الشريف إلى سوريا قادماً إليها من تركيا في 29 أكتوبر 1924م ليحل ضيفاً على الأمير سعيد الجزائري كما أكدت ذلك صحيفة "الألف باء" الدمشقية في عددها الصادر في 30 أكتوبر من نفس العام حيث ذكرت بأن سعيد الجزائري قد تسلم برقية من أحمد الشريف يعلمه فيها بوصوله إلى سوريا وأنه سيحل ضيفاً عليه .

وفي الوقت نفسه أرسل القنصل العام البريطاني في دمشق برقيتين في 4 نوفمبر 1924م إلى وزارة الخارجية البريطانية. الأولى منهما كانت مختصرة تحدث فيها عن قدوم أحمد الشريف إلى سوريا ، وإنه تقدم بطلب تأشيرة دخول إلى فلسطين ومصر، وكان القنصل يسأل بدوره عما يجب أن يفعله تجاه هذا الطلب.

وأما البرقية الثانية فكانت أكثر تفصيلاً حيث ذكر فيها بأن الأمير سعيد الجزائري قد طلب التأشيرات لأحمد الشريف محذراً في الوقت نفسه من أن أي رفض يمكن أن يؤدي إلى بث روح السخط في الأوساط الإسلامية ضدهم . ولذا فإن القنصل قد منحه تأشيرة دخول إلى فلسطين منتظراً أوامر حكومته بخصوص تأشيرة الدخول إلى مصر .

لاحظ القنصل البريطاني في دمشق أن وجود أحمد الشريف أثار ضجة كبيرة ، وأن الصحافة المحلية كانت عنيفة ضد البريطانيين الذين لم يمنحوه تأشيرة لدخول مصر ، وفي اليوم التالي 5 نوفمبر 1924م قام أحمد الشريف شخصياً بزيارة القنصلية البريطانية لكي يطلب تأشيرة دخول إلى مصر.

قام القنصل البريطاني في دمشق (فوجان رسل (Vaughan Russel بتلخيص الحديث الذي دار بينه وبين أحمد الشريف في برقية مؤرخة في 6 نوفمبر 1924م لوزارة الخارجية كان أهم ما جاء فيها: " ... إن أحمد الشريف أكد له على مشاعر الحب الدائمة للإنجليز ،وبالأخص في برقة عندما عارض الخطة التركية للهجوم على مصر ، وكانت لديه الرغبة لزيارة الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج ،وزيارة المدينة المنورة ، ومنها يرغب في السفر إلى برقة عن طريق مصر ، وفي نهاية البرقية أبلغه القنصل بأنه سيعرض رغبته هذه على الحكومة البريطانية في لندن"[30].

وفي اليوم نفسه كتب القنصل البريطاني تقريراً مطولاً يحوي تفاصيل دقيقة حول محادثاته مع الأمير سعيد وأحمد الشريف، والإضافتان الاثنتان على ما جاء في البرقية السالفة الذكر هما :

1- انتقاداته للجنرالات الأتراك في برقة، لأنهم في سنة (1915- 1916م) لم يتنازلوا إلا على عشر الأموال المرسلة من اسطنبول والاستيلاء على باقي المبلغ لاستعمالهم الخاص ، أو استعمالها لتأليب القبائل الموالية لأحمد الشريف في الهجوم على مصر الأمر الذي جعله في موقف محرج.
2- أدان حكومة السلطان في اسطنبول، لأنها منعته من الاتصال بالبريطانيين عندما كان في بورصه، بينما امتدح مصطفى كمال وأنصاره ،لأنهم عاملوه بكرم واهتمام عظيمين ، ولكنه كرر بأنهم فعلوا ذلك لمصلحتهم الخاصة مشيراً إلى الخدمات التي طلبت منه والتي رفض تحقيقها لهم، إن الشيء المهم حقاً في التقرير هو الرسالة الخطية من أحمد الشريف إلى القنصل البريطاني (فوجان رسل) والتي أعاد فيها القول: " أثناء دفاعي عن بلادي حصل شيء أكرهه ولم أرد حدوثه وذلك عند الحدود المصرية أثناء الحرب العالمية الأولى ، شيء خطط له بدون موافقتي ... إنني أعترف بأن خطأي بأن مثل تلك الأعمال قد فرضت علي من طرف الأجانب الذين كنت سلمتهم زمام أموري ...وأنني الآن أقسم بأنني سوف لن أتدخل في سياستكم أو مصالحكم في كافة أرجاء العالم ، وأنني التمس من بريطانيا بأن تمنحني الطلبات الأربعه الآتية...

إن الطلبات الثلاث الأولى التي قدمها أحمد الشريف تدور حول السماح له بزيارة القدس ، والأراضي المقدسة ومصر والطلب الرابع أن تنسى حكومة بريطانيا الماضي وتنظر إلى المستقبل.

وقد علق القنصل البريطاني على رسالة أحمد الشريف بقوله : " كان من الواضح بأن الشيخ يحاول أن يخفف من غضب البريطانيين نتيجة لأعماله أثناء الحرب ، ويحاول إقناعهم بأنه أجبر على المشاركة في ذلك ... يبدو لي بأن أغلب ما رواه الشيخ من المحتمل أنه غير حقيقي ، ويبدو أن عداءه المفترض للكماليين أمر مشكوك به وربما ليس من المستبعد أن الشيخ كان مفرطاً في تقديره لإمكانياته ونفوذه عندما أدعى بأنه قادر على حل النزاع القائم بين مجموعتي الشريف حسين وآل سعود ، وليس من المستحيل أن يكون لديه حل في ذهنه ، وهي صيغة للتسوية تتناسب مع أهداف الفرنسيين أو الأتراك السياسية".

أحمد الشريف في القدس:

في 11 نوفمبر 1924م قام أحمد الشريف بزيارة القدس مع الأمير سعيد الجزائري ، وعاد إلى دمشق في 18 نوفمبر، وفي اليوم التالي أبلغ الفرنسيون أحمد الشريف بأنه يجب أن يغادر سوريا خلال 48 ساعة وقد أجابهم الأمير سعيد الجزائري بأن هذا مستحيل، فالإذن بالذهاب إلى جهة أخرى لم يتحصل عليه، بالإضافة إلى ذلك فإنهم إذا ما طردوا أحمد الشريف فأنه سوف يغادر هو أيضاً ،ولن يعود أبدا.

قامت وزارة الخارجية البريطانية بطلب آراء أقسام مختلفة حول موضع منح التأشيرة لأحمد الشريف ، وكان رأي وزارة المستعمرات معارضاً لذهاب أحمد الشريف إلى الحجاز أو منحه أية فرصة ليشرك نفسه في النزاع القائم بين الشريف حسين وآل سعود.

وجاءت ردود وزارة الخارجية البريطانية على طلبات أحمد الشريف في 28 نوفمبر على النحو التالي : فيما يخص التأشيرة إلى مصر فقد رفضت بشكل نهائي ، كما رفضت منحه أية تسهيلات لزيارة ميناء الحديدة أو أي ميناء عربي آخر ، وأعلمته أن أي تدخل من قبله في الشؤون العربية أمر غير مرغوب فيه من جميع الأطراف المعنية. وأما فيما يتعلق بزيارته إلى القدس والحجاز فقد تم منحه ذلك ، وفيما يتعلق بطلب العودة إلى ليبيا عن طريق مصر فإن حكومة صاحب الجلالة ليس من اختصاصها ذلك ، بل أن الأمر في ذلك يؤول إلى الحكومة الإيطالية ، وأما بخصوص طلبه الرابع بشأن صداقته مع بريطانيا فهذا يعتمد على تصرفه مستقبلاً.

بعد رفض الحكومة البريطانية لطلب أحمد الشريف الإذن له بالسفر إلى مصر طلب من الشيخ سليمان بن موشيكه ممثل الأمير عبدالعزيز آل سعود الإذن له بالسفر إلى الحجاز براً عن طريق الجوف وحائل، وفي منتصف ديسمبر 1924م أرسل الآمر (تومي مارتين (Tommy Martin رئيس المكتب السياسي الفرنسي إلى أحمد الشريف يطلب منه مغادرة سوريا ، لأن التأشيرة الفرنسية التي منحت له كانت لمدة أسبوع . وأن بقاءه أكثر من شهر ونصف كان بسبب التماس تقدم به الأمير سعيد الجزائري إلى السلطات الفرنسية[31].

أحمد الشريف في ضيافة الأمير عبدالعزيز آل سعود :

فور وصوله إلى مكة توجه أحمد الشريف لأداء مناسك العمرة والتقى خلال زيارته لمكة بالأمير عبدالعزيز آل سعود الذي طلب منه التفاهم مع الحكومة الإيطالية ، وفتح باب المفاوضات معها لإيجاد طريقة لحل مسألة الحرب القائمة في برقة ، وعقد هدنة يعود بموجبها إلى ليبيا ،ويدرك البقية الباقية من أهلها المتعبين ، وفيما يلي نورد بعض مقتطفات من حديث أبن سعود : " إن أهل وطنكم في ذمتكم ويحتاجون إلى تفكيركم في راحتهم وتداركهم قبل القضاء عليهم وهم مهما يقاومون فلا بد أن يكلوا لأن هذه الحكومة قوية ولديها ما يحتاجون من لوازم الحرب ، وعقد الهدنة معها يجعل لكم فرصة تجتمعون خلالها بأهل وطنكم ... وتلمون شتاتهم وترتبون أموركم على حسب ما تستطيعون من مصالحة أو محاربة فيما بعد ، وهذا هو الذي دعاني إلى طلبكم "[32]

وعلى ما يبدو أن ابن سعود قد تلقى إيحاءً من الحكومة البريطانية فيما قدمه من نصائح لأحمد الشريف ذلك أن هذه الأفكار تتطابق مع رؤية الإنجليز تجاه العلاقة التي يجب أن تكون لما كان أحمد الشريف رجلاً فطناً ومحللاً سياسياً بارعاً إلى جانب كونه رجلاً مرموقاً ، فقد أوضح للأمير ابن سعود بجلاء حقيقة نوايا الحكومة الإيطالية في بلده (ليبيا) ورفض الإذعان للمساومات والمهادنة التي تضيع معها كرامة الوطن وحقوق أهله وقال في هذا الصدد : " صدقتم في كل ما قلتم ولكن يا حضرة الأمير الحكومة الإيطالية غادرة وماكرة ولا عهد لها ولا ذمة ، وإذا كانت صادقة في رغبتها فعندها أهل الوطن وهم المحاربون لها، وأمامها ،والأمير محمد إدريس السنوسي عرفته وعرفها وهو ينوب عني وعن أهل الوطن فتتفاهم معه وهو أهون لها مني والين ، أما أنا ما دمت خارجاً عن الوطن بعيداً عنه فلن أساوم فيه ، وحكومة إيطاليا تريد أن تحكم الوطن باسمي نظير إغراقي بأموالها ووعودها الخلابة ، وأنا أريد تخليص الوطن منها كلياً ، كما سيكون أن شاء الله عاجلاً أو آجلاً ولذلك أرجو أن تتموا إحسانكم لي وتساعدوني على هجرتي ، وإعفائي من ألاعيب إيطاليا وعدم انشغالكم بما لا يأتي بنتيجة".

فقال الأمير عبدالعزيز : "أما مساعدتكم على هجرتكم فهذا حاصل أن شاء الله ، ولا لنا فيه جميل وأما موضوع الوطن وأهله فأنتم أدرى به ، ولن نشغلكم ثانية إن شاء الله ، نرجوا الله أن يقدر للجميع ما فيه الخير والنصر والتوفيق ".[33].

الحكومة البريطانية ترفض عودة أحمد الشريف إلى ليبيا :

في25 مايو 1925م تقدم أحمد الشريف بطلب إلى القنصل البريطاني في جدة طالباً أيضاً المساعدة البريطانية للعودة إلى ليبيا عبر الأراضي المصرية كما طالبه بإعادة ممتلكاته في مصر التي قامت الحكومة البريطانية بتأميمها على أساس أن جنسيته تركية ولعلاقته بالخلافة الإسلامية، وأن يعامل أسوة بالأتراك فيما يتعلق بإعادة الممتلكات وهو الأمر الذي جرى بعد نهاية الحرب [34].

ومن جهتها تولت وزارة الخارجية البريطانية أمر الرد على رسالة أحمد الشريف ،ففيما يتعلق بممتلكاته التي أراد استعادتها على أساس المادة الخامسة والستين من معاهدة لوزان ذكرت الحكومة البريطانية في القاهرة بأن ممتلكات أحمد الشريف بوادي النيل قد أممت بسبب عدائه لبريطانيا ، بينما ممتلكاته الغربية قد بيعت كممتلكات عدو . وأما بخصوص أمر عودته إلى ليبيا ، فقد تم رفضه مرة أخرى.

وقد أبلغ السيد مارفين هيربيرت (Mervin Herbert من وزارة الدولة للشؤون الخارجية الممثلين البريطانيين بالشرق الأوسط "بأن أحمد الشريف لا يجب السماح له بالعودة إلى مصر...ويجب إبلاغ الإيطاليين بهذا القرار، وبأن بريطانيا ترفض تقديم العون الذي طلبه أحمد الشريف" .

وفي 11 ديسمبر 1925م طلب أحمد الشريف من الأمير عبدالعزيز آل سعود التوسط لدى الحكومة البريطانية من أجل السماح له بالسفر إلى ليبيا ، وبدوره طلب الأمير من (السيرجيلبرت كلايتون (Sir Gilbert Clayton القنصل البريطاني في الحجاز بأن يسعى لدى حكومة بلاده كي تسمح لأحمد الشريف بالسفر إلى مصر حيث يأمل في إعادة أملاكه المصادرة ، والسماح له بالعودة إلى الجغبوب من أجل العيش فيها بسلام . وأكد ابن سعود للسير (كلايتون) نقلاً عن أحمد الشريف بأن الأخير لم يدخل الحرب ضد بريطانيا إلا نتيجة للضغوط الكبيرة التي مارستها عليه كلٍ من الدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا ، وأنه حالياً متلهف للابتعاد عن كل نشاط سياسي ، إلا أن السير (كلايتون) أجابه بأنه حكومة بلاده ليس لديها اهتمام أو مصلحة في رصد تحركات أحمد الشريف في الوقت الحالي أما رغباته تلك فأنها تعني بصورة رئيسة السلطتين الإنجليزية في مصر والإيطالية في ليبيا ، ويجب عرض هذا الطلب عليهما لأخذ الموافقة بذلك[35].

ومع بدء أعمال مؤتمر الخلافة في القاهرة في مايو 1926م تقدم أحمد الشريف مرة أخرى بطلب للقنصلية البريطانية في عدن من أجل الحصول على تأشيرة دخول لمصر لغرض المشاركة في هذا المؤتمر . وتولى المندوب السامي البريطاني في عدن بدوره إحالة طلب أحمد الشريف في برقية إلى وزارة المستعمرات والتي قامت بدورها بإرساله إلى وزارة الخارجية في لندن بانتظار الرد فيما يمكن اتخاذه من إجراءات .

إلا أن اللورد لويد الموجود في القاهرة قد أبرق إلى المندوب الإنجليزي في عدن بتاريخ 20 مايو 1926م قائلاً : " إن مؤتمر الخلافة سينتهي في 20 مايو ، والحكومة المصرية تسلمت برقية مباشرة من السيد أحمد الشريف وقد أجابوا بأنهم لا يستطيعون الإذن له بالدخول إلى مصر ،ويجب عدم إعطائه الإذن له بالسفر عبر السودان".

وفي 23 يوليو 1926م طلب أحمد الشريف من الضابط البريطاني السابق (سي . كروفورد (Krovord . Cوالذي تحصل على مساعدته في تجارته وبحثه عن النفط في عسير أن يتوسط له عند السلطات البريطانية ، وما كان من الأخير إلا أن أبرق إلى الحكومة في لندن معبراً عن مشاعر الصداقة التي يكنها أحمد الشريف تجاه الحكومة ، وأنه يسأل عما إذا كانت الأخيرة ستعترض لو أنه دبر له أمر السفر من الجزيرة العربية إلى الساحل السوداني ومن ثم يمكنه العودة إلى برقة أو الجغبوب.

غير أن الحكومة البريطانية ردت على برقية الضابط سي . كروفورد وأبلغته بأنها لا تريد التنازع مع الحكومة الإيطالية ، وأنه إذا أراد الذهاب إلى برقة فعليه طلب ذلك من الإيطاليين مباشرة ، ولم تكتف الحكومة البريطانية برفض طلب أحمد الشريف فحسب، ولكنها أيضاً أبلغت السفير الإيطالي في لندن بالأمر في 2 أغسطس 1926م والذي بدوره شكرهم على التعاون . ومن جهتها فإن الحكومة الإيطالية قد قدمت شكرها هي الأخرى رسمياً إلى الحكومة البريطانية على دلك التعاون في 18 أغسطس 1926م [36].

وفي 30 مايو1931م طلب أحمد الشريف من السفير البريطاني في جدة (أ . ريان (A . Ryan أخذ الإذن له من الحكومة البريطانية بزيارة السودان لأسباب صحية وأنه سيوافق على أية شروط تفرضها حكومة صاحب الجلالة . وقد أجابته السلطات البريطانية بالرفض ، وجاء رفضها كالتالي : " إنه ليس من مصلحتنا أن تستخدم السودان كممركز لمؤامرات أحمد السنوسي . إن حقيقة أن الحجاز ترغب في التخلص منه فقط ليست بسبب يوجب إرهاق حكومة السودان به ... وأنه سيكون أشد خطورة على الجانب الغربي من البحر الأحمر منه في الحجاز ، وأنها ستكون خطيئة فاحشة منحه التأشيرة " [37].

ومن جهته عبر القنصل الإيطالي في جدة عن مخاوف حكومته من وصول أحمد الشريف إلى ليبيا وذلك في رسالة أرسلها إلى القنصلية البريطانية في جدة بتاريخ 3 يونيو 1931م ومما جاء فيها:" إنه ... وبالرغم من أن أحمد الشريف مريض ولكنه في نشاط سياسي تام ... وأن الحكومة الإيطالية تخشى من أنه إذا ما وصل إلى السودان فأنه سيجد الوسائل للذهاب إلى أبعد من ذلك"[38].

وظلت الحكومتان : البريطانية والإيطالية متخوفتين من رجوع أحمد الشريف إلى ليبيا ويتأكد لنا ذلك من خلال إعلان نبأ وفاة أحمد الشريف على لسان وزير المستعمرات في ذلك الوقت الجنرال (دي بونو (De Bono الذي صرح من داخل قاعة المجلس الفاشستي قائلا: "مات أحمد الشريف السنوسي بالحجاز متأثراً بالشلل ، وبموته ماتت جميع مخاوفنا في أفريقيا ... إن موت أحمد الشريف العدو اللدود لنا يجعلنا نطمئن لجميع أعمالنا ومقاصدنا في شمال أفريقي"[39].

انسحب السيد احمد الشريف تاركاً قيادة الحركة السنوسية بعد أن استنفذ كامل طاقته القيادية، ولم يختزلها يوماً في نفسه دون ان يقدمها للإسلام والمسلمين توفي عن عمر يناهز 60عاماً ،حيث توفي في المدنية المنورة بتاريخ 1933/3/10م ودفن في مقبرة البقيع.

النتائج:

1- يتضح من خلال الدارسة أن أحمد الشريف لم تكن في نيته الدخول في حرب مع الانجليز باعتبارهم خارج بلاده الا بضغط الأتراك والألمان حيث كانت تركيا وحلفاؤها تطمح من وراء جر أحمد الشريف في حربه ضد الانجليز في مصر إلى ارجاع سيطرتها في شمال أفريقيا .

2- كان لدخول احمد الشريف الحرب ضد الانجليز عواقب وخيمة على البلاد وعلى نفسه وعلى المجاهدين، حيث تسببت الهزيمة التى لحقت بقوات الليبين إلى انكسار عزيمتهم، وإلى تنازل أحمد الشريف عن الحكم ومغادرة البلاد إلى تركيا.

3- تناقصت المكانه الاستراتيجية والسياسية لأحمد الشريف نتيجة للهزائم التي لحقت به أمام القوات البريطانية.

4- كان لفشل هذه الحملة أثار بالغة الأهمية على حركة الجهاد الليبي أهمها أنها أوقفت حركة الجهاد ضد الإيطاليين في المنطقة الشرقية فترة طويلة من الزمن (1916-1923م)فضاعت بذلك فرصة مواصلة القتال ضد الايطاليين خصوصاً أنهم كانوا مشغولين بمعارك الحرب العالمية الاولى في اوروبا وقواتهم في ليبيا محاصرة في المدن الساحلية بالإضافة إلى قفل الحدود الليبية المصرية والتي كانت تمثل الشريان الرئيسي المغدى لحركة الجهاد في المنطقة الشرقية .

الهوامش

[1]مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي 1988م،العدد السابع ، ص 97 .

[2]جلال يحيي، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، الدار القومية للطباعة والنشر ،، ص33 .

[3] مصطفى علي هويدي، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا "، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد التاسع ، 1988م ، ص122 .

[4]محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي،1948 ص 272.

[5] قام إدريس السنوسي بتوقيع العديد من الاتفاقيات مع الحكومتين البريطانية والإيطالية كان أهمها : اتفاقية الزويتينة عام 1916م واتفاقية عكرمة عام 1917م واتفاقية الرجمة عام 1920م واتفاقية بومريم عام 1921م وجميع هذه الاتفاقيات هدفت إلى إنهاء حركة الجهاد في ليبيا والاعتراف بالاحتلال الإيطالي لليبيا في مقابل الاعتراف به أميرا على برقة وتوقف حركة الجهاد بسببها في المنطقة الشرقية حتى عام 1923م. للمزيد انظر: أمين سعيد ، الدولة العربية المتحدة ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، 1938م ، ص 304 – 309

[6]مصطفى سعد الهاين ، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1980 ، ص 52 .

[7]عبد المولي صالح الحرير، " العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي"، مجلة الشهيد، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الرابع ، 1983م ، ص185 .

[8]هذا الخطاب مرسل من أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة رداً على

الخطاب الذي أرسله إليه الشيخ عمر المختار بالجبل الأخضر بتاريخ 20 مايو 1924م . وكان شديد اللهجة ويلومه فيه على سفره إلى تركيا ، كما يلوم فيه، محمد إدريس السنوسي، على هروبه إلى مصر ، وجاء الخطاب كالتالي : " بعد السلام عليكم ..نخبركم بأننا وجميع أهل وطنكم العزيز في حال صعبة وخوف شديد من العدو الذي استولى على جميع الوطن ، وأبطل كل العهود والمفاوضات التي كانت بينه وبين الأمير إدريس ، كما أبطل المعاهدات التي كانت بينه وبين أهل طرابلس من الجهة الغربية ، وبسبب ذلك هرب الأمير إدريس السنوسي والتجأ إلى مصر وتركنا مشتتين لا نظام لنا ولا انتظام ، وأصبحنا كأننا سفينة في وسط البحر لا نعرف غرياًغرب من شرق ... وأنت تركت الوطن وأقمتوقمت في بلاد الترك والسيد إدريس هرب إلى مصر وتركنا في النار الحمراء ، وأننا والله ثم والله نحاسبكم بين يدي الله على فعلكم هذا ، سبحان الله تأخذوها وهي حلوة وتتركوها وهي مرة . نخبركم أننا ذهبنا إلى مصر ولحقنا بالأمير إدريس وطلبنا منه إغاثتنا ومساعدتنا بأيةبأي صفة كانت فقال لنا والله ما نقدر نساعدكم بشيء، ودبروا أنفسكم وعندكم أخونا الرضا روحوا عنده فرجعنا من عنده ودموعنا على خدودنا نتعثر في طريقنا اناانا لله وإناوأنا إليه راجعون، ولكن نخبركم بأننا لما يئسنا من المساعدة توكلنا على الله ورجعنا إلى الوطن وقطعنا على أنفسنا بأننا لا نسلم للعدو وندافع عن أنفسنا ودينا ووطننا إلى آخر قطرة من دمائنا.ولكن نحتاج إلى المساعدة بكل شيء بالسلاح والعتاد والنقود والأرزاق والكساوي ... فالله الله ... الغوث الغوث ... العاجل العاجل ... بما تستطيعون بقليل أو كثير ..." للمزيد راجع : إدريس صالح الحرير، مواقف خالدة لعمر المختار ، ضمن كتاب عمر المختار نشأته وجهاده 1863 – 1931م، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية1989مالتاريخية.1989م ، ص68 .

[9] مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق ، ص 162 .

[10]مصطفى علي هويدي ، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا " ، مرجع سابق ص126.

[11] المرجع نفسه ، ص 274.

[12]محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص182.

[13]مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 163 – 164.

[14]مصطفى علي هويدي ، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا " المرجع السابق ، ص127.

[15]المرجع نفسه ، ص130.

[16]يوسف بن شتوان : ينحدر من أسرة معروفة في بنغازي، وكان يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس (محكمة الادعاء العسكري) في الإمبراطورية العثمانية ، للمزيد راجع :عبد المولى صالح الحرير ، " منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني (1911 – 1918م) " ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الأول ، السنة الأولى ، 1979م ، ص41 - 42..

[17]مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، ترجمة : عبدالمولى صالح الحرير ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1979م ، ص 19- 50.

[18]قاسم الجميلي ، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 2003م ، ص120 .

[19]مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى ، المرجع السابق ، ص173

[20]المرجع نفسه، ص175

[21]محمد فؤاد شكري ، المصدر السابق ، ص517 .

[22] أنظرانظر كلاً من: عبدالمولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد" المرجع السابق،ص192، وقاسم الجميلي، المرجع السابق، ص128

[23]علي محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا –مكتبة الصحابة الشرقية ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، 2005م ، ص122.

[24] الأمير شكيب ارسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد أحمداحمد الشريف السنوسي، الدار التقدمية ،2010، ص 375.

[25]قاسم الجميلي ، المرجع السابق، ص128 .

[26]عبدالمولى صالح الحرير،" العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد"، مرجع سابق, ص192.

[27]بلاله السنوسي، السيد أحمد الشريف السنوسي ، تجربة نضالية ... ودروس مستفادة و بحث مقدم إلى إدارةادارة مركز دراسات الليبيين في جامعة اكسفورد ببريطانيا بمناسبة الذكرى السبعين لوفاة احمد الشريف ، يوليو 2003م ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت الموقع: www.libsc.org-st-htmص4.

[28]كولوغو اورخان ، الرأي العام الإسلامي خلال الحرب الليبية الأيطالية ، ترجمة : عبدالقادر مصطفى المحيشي ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي ، 2000م ص71.

[29] قاسم الجميلي ، المرجع السابق ، ص128 .

[30] كولوغلو اورخان ، المرجع السابق ، ص72.

[31] المرجع نفسه ، ص 81 .

[32]علي محمد الصلابي ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال أفريقيا ، الحركة السنوسية في ليبيا ، وسيرة الزعيمين محمد المهدي ، وأحمد الشريف ، عمان ، دار البيارق ، 1999م ، ص 124.

[33]المرجع نفسه ، ص 125.

[34]كولوغلو اورخان ، المرجع السابق ، ص82 - 83

[35] المرجع نفسه ، ص 87.

[36] المرجع نفسه ، ص 88 .

[37]المرجع نفسه ، ص89.

[38]المرجع نفسه ، ص 90.

[39] محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية الأمس واليوم ، مطبعة الهواري ، القاهرة ، ص 326 .

قائمة المصادروالمراجع

اولاً: المصادر

1- 1-الأمير شكيب ارسلان، خلاصة رحلة المرحوم السيد احمد الشريف السنوسي، الدار التقدمية ،2010.

منسّق: سرد الفقرات، تعداد رقمي + المستوى: 1 + نمط الترقيم: 1، 2، 3، ... + بدء الترقيم بـ: 1 + محاذاة: أيمن + محاذاة عند: 0 سم + مسافة بادئة: 36.0 سم

2- مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب ، ترجمة : عبدالمولى صالح الحرير ، طرابلس ، منشورات مركز درلسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1979م.

ثانيا: المراجع

1- أمين سعيد ، الدولة العربية المتحدة ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه ، 1938م

2- إدريس صالح الحرير، مواقف خالدة لعمر المختار ، ضمن كتاب عمر المختار نشأته وجهاده 1863 – 1931م، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1989م

3- بلاله السنوسي، السيد أحمد الشريف السنوسي ، تجربة نضالية ... ودروس مستفادة و بحث مقدم إلى ادارة مركز دراسات الليبين في جامعة اكسفورد ببريطانيا بمناسبة الذكرى السبعين لوفاة احمد الشريف ، يوليو 2003م ، مقالة منشورة على شبكة الانترنت الموقع :

4- جلال يحيي، تاريخ المغرب الكبير الفترة المعاصرة وحركات التحرير والاستقلال ، الدار القومية للطباعة والنشر ،، ص33 .

5- علي محمد الصلابي ،الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا ، مكتبة الصحابة الشرقية ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، 2005م

6- ـــــــ ، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال أفريقيا ، الحركة السنوسية في ليبيا ، وسيرة الزعيمين محمد المهدي ، وأحمد الشريف ، عمان ، دار البيارق ، 1999م

7- قاسم الجميلي ، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر ، طرابلس ، منشورات مركز درلسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 2003م

8- كولوغو اورخان ، الرأي العام الإسلامي خلال الحرب الليبية الأيطالية ، ترجمة : عبدالقادر مصطفى المحيشي ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الإيطالي ، 2000م

9- محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية الأمس واليوم ، مطبعة الهواري ، القاهرة، د-ت.

10- محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة، دار الفكر العربي،1948.

11- مصطفى سعد الهاين ، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1980.

12- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، مركز دراسة جهاد الليبين ضد الغزو الأيطالي 1988م،العدد السابع .

ثالثا: الدوريات

1- عبد المولي صالح الحرير، " العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي"، مجلة الشهيد، طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الرابع ، 1983م

2- ، " منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني (1911 – 1918م) " ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، العدد الأول ، السنة الأولى ، 1979م

3- مصطفى علي هويدي، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا "، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد التاسع ، 1988م